

Smart Warfare الحرب الذكية



لواء د. سمير فرج



10 مايو 2018

قبل أيام قليلة من انتهاء عام 2017، فاجأ الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، العالم كله برفع ميزانية وزارة الدفاع الأمريكية «البنجاجون» إلى 700 مليار دولار، أعتباراً من 2018، بزيادة قدرها نحو 150 مليار دولار، لتصبح تلك أكبر موازنة في تاريخ وزارة الدفاع الأمريكية.

وجاءت تلك الزيادة على عكس كل توقعات المراقبين والمحللين للشأن السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، نتيجة افتقار ترامب للخلفية السياسية والعسكرية، حتى انه لم يخدم في الجيش الأمريكي، وفي ظل انتمائه لطبقة رجال الأعمال، فقد ذهبت جميع التوقعات الأولية، إلى توجيه معظم بنود الموازنة للاستثمارات في البنية الأساسية والخدمات الصحية والتعليمية، وغيرها من الشؤون الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية، بغرض إيجاد فرص عمل جديدة للشباب، وخفض معدلات البطالة، مع تحسين الخدمات المقدمة للمواطن الأمريكي، وبالتالي تزداد شعبية الرئيس الأمريكي، وهو ما يحتاجه قبل انقضاء الفترة الرئاسية الأولى، تمهيداً لإعادة ترشيح نفسه لفترة ثانية، والفوز بها، وهي أمل كل رئيس أمريكي يصل إلى كرسى الرئاسة بالبيت الأبيض.

فكان ذلك القرار، بمنزلة الشرارة الأولى التي دفعت المفكرين والباحثين ومراكز الدراسات الاستراتيجية، ليس في أمريكا فقط بل في مختلف مناطق العالم، لإعادة تقييم وتحليلهم توجهات الرئيس الأمريكي، ماذا يريد هذا الرجل؟ ماذا يفعل؟ وماهى سياساته المستقبلية، وظهرت بوادر وخيوط فكر واستراتيجية هذا الرجل، عندما التقى رئيس الأركان الأمريكي، ومجموعة رئاسة الأركان في البنجاجون، وكانت التوجيهات واضحة، أريد أن تحافظ أمريكا على مركزها كأكبر قوة عسكرية في العالم.. وأن تمتلك أحدث ترسانة عسكرية.. وأن يتم تطوير أسلحتها بصفة دورية ووثيرة سريعة، لضمان اعتماد جميع الدول على بلاده، ولإجبار

الجميع على استيراد تلك الأسلحة المتطورة لمواكبة تحديات العصر، والتخلص مما لديهم من أسلحة ومعدات جديدة، بوضعها فى المتاحف العسكرية أو مخازن النسيان!

وركز ترامب على ضرورة أن يكون التطوير باستخدام ذكاء العصر الجديد، وأحدث التقنيات التكنولوجية المستحدثة.. ومن هنا جاء مصطلح الحرب الذكية Warfare Smart أما التوجيه الثانى لترامب فكان أن تضمن هذه الأسلحة أقل استخدام للأفراد، والاعتماد على التكنولوجيا، وهو ما سبقه، بالتأكيد، حديث مع بعض الخبراء العسكريين، إذ ضرب مثلاً بتطور الاعتماد على القوة البشرية على مدافع الميدان، التى بدأت بعدد 12 فرداً مقاتلاً، ثم تقلص الطاقم إلى 8، ثم إلى 6 أفراد وعندما أصبح المدفع ذاتى الحركة على شاسيه دبابة، اكتفى بطاقم مكون من 4 أفراد فقط سائق ورام وملقم وقائد، واستطرد قائلاً إنه يريد اتباع هذا النهج، بالاعتماد على الوسائل التكنولوجية، حتى الوصول إلى أن يتكون الطاقم من فرد واحد، فأمريكا، فى حربها القادمة لاتريد أن تخسر ابناءها، لذا يجب تقليل الاعتماد على العنصر البشري، فى الجيش الأمريكى، وهو ما سيوفر الكثير، كما أن مبيعات مثل هذه الأسلحة لبعض الدول، التى تفتقر إلى الكثافة السكانية، سيكون مكسباً كبيراً لهم، وكان يعنى، بالطبع دول الخليج العربى.

وشدد ترامب على ضرورة أن يتم تطوير هذه الأسلحة، بصورة تجعل من الصعب استخدامها بمعرفة الجماعات الإرهابية، على نطاق واسع، باعتبار أن معظمهم من محدودى العلم، خاصة فى الدول الفقيرة، والدول ذات الشعوب غير المثقفة وغير المتعلمة، وكان يقصد بالطبع، دولاً مثل أفغانستان.

ويرجع مفهوم محدودية أعداد الجنود، إلى خبرة أمريكا السابقة، عندما خسرت الآلاف من الشباب الأمريكى، ما بين قتل وجريح ومن خرج بأمراض نفسية، من الحرب فى فيتنام، حتى إن امريكا انتهجت بعد ذلك أسلوباً جديداً، وهو الحرب بالوكالة بمعنى أن تحارب فى أى مكان من العالم، ولكن ليس بجنودها، وإنما بجنود دول أخرى، وهو ما حدث فى أفغانستان عندما قامت بتسليح مجاهدى باكستان، وزودتهم، بالأموال لمحاربة الشيوعيين وطردتهم من أفغانستان، ولكن هؤلاء المجاهدين تحولوا لمحاربة أمريكا، وكان على رأسهم أسامة بن لادن،

ومنذ ذلك الحين، صارت أمريكا تشارك في الحروب بأسلحتها ومعداتها، وتعتمد على نفسها باستخدام التكنولوجيا الحديثة، مع تقليل الخسائر لابنائها من الشعب الأمريكي، وقد رأى الرئيس الأمريكي أن تلك الأسلحة الجديدة المتطورة، ستجد لها سوقاً رائجة في دول الخليج العربي، الغنية بالبتروول والفقيرة في أعداد القوى البشرية المدربة، والواقعة في منطقة ملتهبة بالصراعات، وهو ما يتوقع أن يعود على الولايات المتحدة الأمريكية بأرباح طائلة.

وقد بدأت ماكينة الفكر الأمريكي المعروفة باسم The Pentagon Mind أو عقل البنتاجون في تنفيذ توجيهات الرئيس الأمريكي، وأتوقع أن هذه الأسلحة الذكية، لن تخرج إلى النور قبل بداية عام 2022، حيث من المنتظر أن تستمر أعمال البحث والتطوير حتى عام 2020، يليها عامان من الاختبار الفعلى على الأرض، ويرجح بعض «الخبثاء» احتمالية افتعال الولايات المتحدة الأمريكية حرباً جديدة، في مكان ما من العالم، مع بداية عام 2021 للتطبيق العملى في ميدان القتال، قبل أن تكون جاهزة للإنتاج والتسويق مع بداية عام 2022 .. وإن غداً لناظره قريب!

Email: sfarag.media@outlook.com